مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية

طارق بن زياد قائد عمليات فتح الأندلس سيرته وإنجازاته

(٩٢-٩٥هـ/٧١١-٧١٤م)

"دراسة تاريخية"

د.خالد إسماعيل نايف الحمداني

أستاذ مشارك- قسم العلوم الاجتماعية- كلية الآداب- جامعة البحرين
Khamadani@uob.edu.bh

الملخص:

تسعى هذه الدراسة (طارق بن زياد قائد عمليات فتح الأندلس سيرته وإنجازاته (٩٢-٩٥هـ/٧١١-٧١٤م) دراسة تاريخية)، إلى التُّعرف على حوادث تاريخية مهمة في التاريخ الاسلامي (فتح الأندلس) والتي ارتبطت بقائد متميز وهو طارق بن زياد والتعرف على الأبعاد السياسية والعسكرية وأثارها على الاندلس والدولة العربية الاسلامية وجنوب غربي أوروبا في نهاية القرن الاول الهجري/ السابع الميلادي. حيث تبرز أهمية ما قام به طارق بن زياد بتحقيق انتصارات متعاقبة في زمن قياسي امتد من عام (٩٢-٩٥هـ/٧١١-٧١٤م)، نجح من خلالها وبمساعدة قائده موسى بن نصير من فتح إقليم واسع هو شبه الجزيرة الإيبرية التي تشمل اليوم اسبانيا والبرتغال. وتُسلط الدراسة الضوء على طبيعة الاندلس وظروفها الجغرافية والبشرية والسياسية قبل الفتح والعوامل السياسية والعسكرية والدينية والمؤهلات الشخصية التي ساعدت طارق بن زياد في النجاح في تحقيق انجازاته العظيمة. وتسعى الدراسة إلى تتبع الأحداث والنظم العسكرية التي برزت في عمليات الفتح التي انجزها طارق بن زياد. ويكمن جوهر هذه الدراسة وأهميتها بتتبع خطوات فتح الأندلس والإعداد والتهيئة لضمان سيرعملية الفتح وفق خطوات مدروسة مضمونة النجاح. تتضح أهمية الدراسة بمحاولتها بيان الجوانب المختلفة لعمليات فتح الأندلس على المستوى السياسي والديني والثقافي والحضاري وتعقب اشكالية عبور طارق بن زياد ومحاولة بيان حقيقة خطبته ومعالجة قضية إحراق السفن التي اوردتها بعض المصادر المتأخرة، وتعقب

(ISSN: 2536 - 9555)

خط سيره في فتح الأندلس بالتنسيق مع قائده موسى بن نصير، وأبراز النظم العسكرية والتعبئة العسكريه والميزات القيادية التي تميز بها القائد طارق بن زياد.وتحاول الدراسة إبراز بأن عملية الفتح كانت خطة عسكرية محسوبة في كل خطواتها وتمت باشراف من قبل الخليفة الأموي في دمشق الوليد بن عبد الملك وبتنسيق ومتابعة مع واليه على أفريقيه موسى بن نصير، مع منح القادة الميدانيين طارق بن زياد صلاحيات ميدانية واسعة في اتخاذ الخطط العسكرية وتعبئة الجيوش بما يتناسب مع طبيعة وطوبغرافية الارض والظروف المحيطة بالعمليات العسكرية.

الكلمات المفتاحية: فتح الأندلس، طارق بن زياد، موسى بن نصير، وادي برباط، الغوط، شبه الجزيرة الأبيرية.

Abstract:

This study (Tariq bin Ziyad، the leader of the operations of the conquest of Andalusia, his biography and achievements (92-95 AH/ 711-714 AD) a historical study) seeks to identify important historical events in Islamic history (the conquest of Andalusia) that were associated with a distinguished leader, Tariq bin Ziyad, and to identify the political and military dimensions and their effects on Andalusia, the Arab Islamic state, and southwestern Europe at the end of the first century AH/ seventh century AD. It highlights the importance of what Tariq bin Ziyad did by achieving successive victories in a record time extending from the year (92-95 AH/ 711-714 AD), through which he succeeded, with the help of his leader Musa bin Nusayr, in conquering a vast region, which is the Iberian Peninsula, which today includes Spain and Portugal. The study sheds light on the nature of Andalusia and its geographical, human, and political conditions before the conquest, and the political, military, and religious factors and personal qualifications that helped Tariq bin Ziyad succeed in achieving his great achievements، the study seeks to trace the events and military systems that emerged in the conquest operations carried out by Tariq bin Ziyad. The essence and importance of this study lies in tracing the steps of the conquest of Andalusia and the preparation and readiness to ensure that the conquest process proceeds

according to studied steps that guarantee success. The importance of the study is evident in its attempt to clarify the different aspects of the operations of the conquest of Andalusia at the political, religious, cultural and civilizational levels, and to trace the problem of Tariq bin Ziyad's crossing and to attempt to clarify the truth of his sermon and address the issue of burning ships mentioned by some late sources, and to trace his path in the conquest of Andalusia in coordination with his commander Musa bin Nusayr, and to highlight the military systems, military mobilization and leadership characteristics that distinguished the commander Tariq bin Ziyad. The study attempts to highlight that the conquest operation was a calculated military plan in all its steps and was carried out under the supervision of the Umayyad Caliph in Damascus, Al-Walid bin Abdul Malik, and in coordination and follow-up with his governor in Africa, Musa bin Nusayr, while granting the field commanders Tariq bin Ziyad broad field powers in making military plans and mobilizing armies in a manner consistent with the nature and topography of the land and the circumstances surrounding the military

Operations. Keywords: The conquest of Andalusia, Tariq bin Ziyad, Musa bin Nusayr, Wadi Barbat, Ghouta, Iberian Peninsula.

المقدمة

تنوعت مجالات وميادين دراسات التاريخ الاسلامي من أحداث سياسية وعسكرية إلى اجتماعية، اقتصادية، فكرية وحضارية، وفي كل منها تميز وملامح خاصة بها ولا يخلو ذلك من دروس وعبر وفوائد متعددة.

جاء بحثنا الموسوم :طارق بن زياد قائد عمليات فتح الأندلس سيرته وإنجازاته (٩٢-٩٥هـ/٧١١-٧١٤م) دراسة تاريخية، محاولة لتتبع سيرة وانجازات قائد متميز ترك بصمات وآثار كبيرة استمرت قرابة ثمانية قرون، بل لازال المضيق الذي اجتازه إلى الأندلس يُغرف بإسمه إلى يومنا هذا وكذا الحال بالنسبة للجزيرة التي كانت ارض يطأها بعد عبوره من المغرب إلى شبه الجزيرة الإيبرية.

(ISSN: 2536 - 9555)

أهميـة ودوافـع البحـث: وتبرز أهمية ما قام به طارق بن زياد بتحقيق انتصارات متعاقبة في زمن قياسي امتد من سنة ٩٢– ٩٥هـ/ ٧١١– ٧١٤م، نجح من خلالها في فتح وبمساعدة موسى بن نصير إقليم واسع هو شبه الجزيرة الإيبرية التي تشمل اليوم اسبانيا والبرتغال واصبحت جزءً من العالم العربي الاسلامي امتد لثمانية قرون، وكل ذلك مهد لظهور حضارة عربية اسلامية عظيمة في الأندلس كان لها دور كبير في التقدم والنهضة الحضارية سواء في العالم العربي الأسلامي وفي أوروبا الغربية، علاوة على ذلك هي محاولة لدراسة الخطط الاستراتيجية العسكرية التي اتبعها العرب المسلمون في العمليات العسكرية والفتوحات الاسلامية في عهد الدولة الاموية، فضلاً عن الخطط التكتيكية التي اتبعها طارق بن زياد أثناء عملية فتح الأندلس والعبقرية التي اظهرها في إدارته للعمليات العسكرية مما يثبت تميزه عسكرياً بين القادة العرب والمسلمون.

أشـكالية البحـث: تكمن اشكالية الدراسة بمحاولة تتبع الأحداث والنظم العسكرية التي برزت في عمليات الفتح التي انجزها طارق بن زياد، وتعقب اشكالية عبور طارق بن زياد، ومحاولة بيان حقيقة خطبته ومعالجة قضية إحراق السفن التي اوردتها بعض المصادر المتأخرة، ومحاولة دراسة خط سيره في فتح الأندلس بالتنسيق مع قائده موسى بن نصير، وأبراز نظم العسكرية والتعبئة العسكريه والميزات القيادية التي اتبعها وتميز به القائد طارق بن زياد، وفي ذات الوقت تسعى الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات منها:

١. هل كانت عملية فتح الأندلس تسير وفق استراتيجية عامة للفتوحات الاسلامية؟
٢. ماهي خطوات ومراحل الفتح الاسلامي للأندلس؟
٣. هل كان للخلفية البيئية والاجتماعية لطارق بن زياد دوراً في تميزه ونجاحه في الفتح؟

٤. إلى أي مدى تصح الروايات المتأخرة التي أوردت المصادر حول خطبة طارق بن زياد وما تضمنته من احراق للسفن؟

٥. إلى أي مدى كان هناك تكامل وتنسيق بين كل من طارق بن زياد وقائده موسى بن نصير في عملية فتح الأندلس؟

تضمن هذا البحث مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة واستنتاج وقائمة المصادر والمراجع، وتم اعتماد المنهج التاريخي إلى جانب المنهج السردي الوصفي للأحداث، مع اتباع خطوات البحث والمنهج التحليلي اساسا لتقصي صحة الأخبار والمعلومات وايراد الحقائق دون غيرها وايراد الاكيد دون ما فيه نظر.وتم الانتفاع بعدد من المصادر المهمة والتي ساعدت على اتمام هذا البحث نذكر منها: كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري، وكتاب البداية والنهاية لابن كثير، وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر لابن خلدون، كتاب لسان العرب لابن منظور وغيرهم من المصادر المهمة.

التمهيد: بعد عودة الوحدة الدينية والسياسية للدولة العربية الاسلامية في أوائل العهد الراشدي وانطلاقاً من عالمية الاسلام ومسؤولية العرب المسلمون بنشره مبادئه وفي ذات الوقت التصدي للقوى التي تناصب المسلمين العداء وتحول بين الشعوب والدخول في الاسلام، انطلقت المرحلة الأولى من حركة الفتوحات ونشر الاسلام باتجاه الاقاليم المجاورة لشبه الجزيرة العربية في العراق وبلاد فارس وبلاد الشام الجزيرة الفراتية ومصر وافريقية لتتكلل تلك العمليات بنجاح باهر من خلال دخول شعوب متعددة في الاسلام واتساع الدولة العربية الاسلامية وتزامن ذلك مع استحداث نظماً إدارية واقتصادية تتناسب مع المستجدات فظهرت نواة المؤسسات الإدارية للدولة، ومع انتقال إدارة الدولة العربية الاسلامية إلى دمشق في العهد الأموي عام ٤١هـ/٦٦١م، لتنطلق مع عودة الاستقرار المرحلة الثانية من حركة

(ISSN: 2536 - 9555)

الفتوحات ونشر الاسلام لتصل لذروتها في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٥هـ/ ٧٠٥-٧١٣م) حيث شهد عهده الفتوحات الواسعة في بلاد ماوراء النهر وفي السند في جبهة المشرق، وفي ذات الوقت تمكن والي أفريقية وبلاد المغرب موسى بن نصير من اتمام عمل من سبقه من قادة الفتح حيث تمكن من اكمال الفتح وتنظيم إدارة بلاد المغرب بإقاليمه الثلاث (المغرب الأدنى، المغرب الأوسط، المغرب الأقصى)، إن استقرار احوال بلاد المغرب وتوحيدها في ظل الدولة العربية الاسلامية والذي تزامن مع ترسيخ ونشر الاسلام بين شعوب وسكان تلك البلاد، كل ذلك وفي ظل استراتيجة الدولة العربية الاسلامية، غدارتها المركزية لعملية الفنوحات توجهت الانظار نحو جبهة جديد مرتبطة بجبهة بلاد المغرب الا وهي بلاد الأندلس (شبه الجزيرة الفراتية) لتبدء مرحلة الإعداد والتنظيم والتجهيز لعملية عسكرية كبيرة لفتحها وبعد استكمال الاستطلاع والحصول على الموافقات من المركز تم تكليف طارق بن زياد قائدا ميدانياً طالما اثبت جدارة في عمله العسكري والإداري في المغرب ليتولى مهمة قيادة الفتوحات الاسلامية في الاندلس عام ٩٢هـ/ ٧١١م. والذي استطاع بما أوتي من قوة إيمان وعبقرية عسكرية وبمن معه من الجند من فتح أرض كبيرة أدخل إليها نور الإسلام ألا وهي الأندلس (إسبانيا والبرتغال الحالية) تمهيداً لبزوغ وحضارة عربية إسلامية فيها وفي زمن قياسي امتد من (٩٢هـ/٧١١م- ٩٥هـ/٧١٤م)، إنها بدون شك معجزة عربية إسلامية كبيرة فلنذكر اليوم طارقاً صانع تلك المعجزة المجيدة فان إسمه سيظل أبداً عنواناً لملحمة البطولة الخالدة التي عاشها المسلمون في الأندلس طوال ثمانية قرون.

المبحث الأول
نسب طارق بن زياد ونشأته

أولاً: **نسبه**:

أختلفت الروايات التاريخية في نسب طارق بن زياد فقيل هو فارسي من همذان (إبن عمرو الصدفي)[١] وهناك من يقول إنه بربري من قبيلة زنانه[٢] وقيل انه مولى لموسى بن نصير[٣] والأرجح أنه بربري الأصل من قبيلة نفزة الليثي بالولاء ونسبه هو: طارق بن زياد بن عبدالله بن لغو بن ورقجوم بن نير بن ولهاص نفزا[٤]، ويبدو أن جده عبدالله هو أول إسم عربي إسلامي في نسبه أما باقي أجداده بعد جده عبدالله فاسمائهم بربرية محضة، وورد في وصف لشخصيته بإنه رجلاً طويلاً اشقر ضخم الهامه وهذا دليل أخر عن نسبه البربري فالبربر يكثر فيهم الطول والشقرة[٥].

---

[١] إبن عساكر، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين العمروي، دار الفكر، (دمشق، ١٩٩٥.)، جـ٢٤، صـ٤٢٠

[٢] إبن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ)، تاريخ إبن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر)، بيروت، ١٩٥٨م تاريخ، جـ٤، صـ١١٧

المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق الدكتور إحسان عباس، (بيروت، ١٩٦٨م) نفح الطيب، جـ١، صـ١١٩ ؛الإدريسي، أبوعبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس (ت ٥٦٠ هـ)، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، تحقيق دوزي و دي خويه، (إمستردام، ١٩٦٩م).، صـ١٧٩

[٣] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٨٤٧هـ)، سير إعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥م)، جـ٤، صـ٥٠٠

[٤] إبن عذاري، أبو عبدالله محمد المراكشي (ت ٧١٢هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليغي بروفنسال، (باريس، ١٩٤٨م البيان المغرب، جـ٢، صـ٦،
الزركلي، خير الدين، الإعلام، ط ٣، (بيروت، ١٩٦٥م)، جـ٣، صـ٣١٣

[٥] المقري، نفح الطيب، جـ١، صـ١١٩

(ISSN: 2536 - 9555)

ثانياً: نشأته:

ولد طارق بن زياد سنة ٥٠هـ/٦٧٠م في المغرب الأقصى ونشأ بين مضارب الخيام في إحدى قبائل البربر (نفزة) بالمغرب فكان أول شيء فتح عينيه عليه هو النزال بالسيوف والقراع بالأسنة[٦]. وشب طارق بن زياد على الإسلام إذ كان جده (عبدالله) وأبيه زياد قد أسلما مع من أسلم من أهل المغرب على يد الرعيل الأول من الفاتحين المسلمين لشمال إفريقيا[٧]. وقد أنضم طارق وهو مايزال في مقتبل العمر إلى الجيش الإسلامي الذي كان يقوده والي المغرب زهير بن قيس البلوي وكانت المهام الجهادية لهذا الجيش عظيمة إذ وقف بوجه تحديات البيزنطين وبعض المرتدين والمتمردين من الأفارقة ونجح الجيش المذكور في تثبيت الوجود الإسلامي ونشر الإسلام في شمال إفريقيا[٨].

وهناك من يشير إلى أن طارق بن زياد كان قد تولى مناصب عسكرية في عهد والي المغرب زهير بن قيس البلوي بل أصبح أمير برقة لفترة وجيزة سنة

إبن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، ، الإمامة والسياسة، (القاهرة، ١٩٧٤م)، جـ٢، صـ٧٤؛

السلاوي، أحمد بن خالد بن حماد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١، ص٤٥

عنان محمد عبدالله (الدكتور)، دولة الإسلام في الأندلس، ط٣، (القاهرة، ١٩٨٨)، ، القسم الأول، صـ٤٠

[٦] الذهبي، سير إعلام النبلاء، جـ٤، صـ٥٠٠

إبن خلدون، تاريخ، جـ٤، صـ١١٧

[٧] عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الأول، صـ٢٠

[٨] الجميلاطي علي، طارق بن زياد فاتح الأندلس، (القاهرة، ١٩٨٠م)، صـ٣

٧٦هـ/٦٩٥م على أثر إستشهاد الوالي زهير بن قيس البلوي[٩]. وأقام طارق بن زياد في مدينة تلمسان مع زوجته أم الحكيم عدة سنوات قبل ان يأتي التطور الجديد في حياته على أثر تولي موسى بن نصير ولاية إفريقية سنة ٨٦هـ/٧٠٥م فأنضم طارق لجيش موسى بن نصير مجاهداً، وبعد ان تم لموسى إخضاع المغرب الأوسط والمغرب الأقصى تطلع موسى سنة ٨٩هـ/٧٠٨م نحو طنجة التي كانت تخضع للأمير الرومي جوليان وخرج موسى من القيروان لفتح طنجة وجعل قائداً لمقدمة جيشه طارق بن زياد فلم يزل يقاتل ويفتح المدن حتى بلغ أهم المدن وهي طنجة، ولما بلغ موسى وطارق طنجة بث السرايا وحاصر طنجة ثم فتحها سنة ٨٩هـ/٧٠٨م وعاد موسى إلى القيروان بعد أن عين أخلص قادته وجنده وأبرعهم طارق بن زياد والياً على طنجة وقائداً على جيشها الذي يقدر بتسعة عشر ألف مقاتلاً اغلبهم من البربر[١٠]، إن الأحوال الدينية والسياسية والظروف الإجتماعية والعسكرية التي نشأ طارق بن زياد في ظلها والمتمثلة بـ:

---

[٩] محمود شاكر، موسوعة إعلام وقادة الفتح الإسلامي، دار أسامة، (الأ ردن، ٢٠٠٣م)، صـ١٠٧

[١٠] المقري، نفح الطيب، جـ١، صـ٢٢٤

بن عبدالحكم، أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله (ت ٢٥٧هـ)، فتوح مصر والقاهرة وأخبارها، (لايدن، ١٩٢٠م)، ، صـ٢٧٥

العم عبدالعزيز بن إبراهيم (الدكتور)، الفتوح الإسلامية عبر العصور، دار إشبيليا، ط١، (الرياض، ١٩٩٧م)، صـ١٧٨

خطاب، محمود شيت (اللواء الركن)، قادة فتح المغرب العربي، دار الفتح، (بيروت، ١٩٦٦م).، جـ١، صـ٢٣٦

محمود شاكر، موسوعة اعلام وقادة الفتح الإسلامي، صـ١٠٨

عنان، دولة الإسلام في الأندلس/القسم الأول/صـ٤٠

العسلي، بسام، فن الحرب الإسلامي في العصر الأموي، جـ٢، دار الفكر، ط١، (دمشق، ١٩٨٨م).، جـ٢ن ص٢٩٦

(ISSN: 2536 - 9555)

- الفتوحات الإسلامية لإفريقية (تونس) وإنتشار الإسلام بين سكان شمال إفريقيا خاصة البربر وإشتراكه في إتمام الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط والأقصى وإتمام فتح شمال إفريقيا[١١].
- التصدي لتحديات الروم البيزنطين وقمع المرتدين والمتمردين على الوجود الإسلامي في شمال إفريقيا حيث ساهم طارق بن زياد وبحماسة في هذا الأمر[١٢].
- محاولة تحقيق الإستقرار وتثبب الوجود الإسلامي في شمال إفريقيا دينياًوسياسياً وإدارياً وكان لطارق بن زياد دوراً أخر في هذا المجال[١٣].

إن هذه الظروف والأجواء التي عاش ونشأ طارق بن زياد في ظلها أثرت على شخصيته فنمت خبراته القتالية والإدارية وصقلت مواهبه الشخصية المتميزة وإضافة لثقافته العامة وعلومه إضافات وخبرات جديدة أهلته للوصول إلى هذه المنزلة الرفيعة في الجيش الإسلامي وفي إدارة الدولة الإسلامية وهو لايزال في عنفوان شبابه، إذ كان طارق بن زياد جندياً عظيماً وقائداً ماهراً وإدارياً بارعاً ظهر في فتوحات المغرب بفائق شجاعته وبراعته وقدر موسى بن نصير والي إفريقيه مواهبه وقدرته وأختاره لحكم طنجة وما يليها وهي أخطر بقاع المغرب الأقصى وأشدها إضطراباً ثم إختاره لمهمة عظيمة وهي أهم العمليات العسكرية للمسلمين في شمال إفريقيا الا وهي فتح الأندلس:وتمكن طارق بن زياد من فتح الأندلس (سنة ٩٢هـ/٧١١م) وتغلغل في أرضها حتى بلغ طليطلة عاصمة الأندلس في (سنة ٩٣هـ/٧١٢م) وفي طليطلة إلتقى طارق بقائده موسى بن نصير الذي كان

---

[١١] المقري، نفح الطيب، جـ١، صـ٢٢٤

[١٢] محمود شاكر، موسوعة إعلام وقادة الفتح الإسلامي، صـ١٠٨

[١٣] خطاب، قادة فتح المغرب العربي، جـ١، صـ٢٣٨

عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، صـ٤١

قد حذره من التوغل في الفتوح خشية المغامرة ثم واصل فتوحاته برفقة موسى بن نصير حتى تم لهما (سنة ٩٥هـ/٧١٤م) فتح أغلب الأندلس (إسبانيا والبرتغال)، واستدعاه الخليفة الوليد إلى الشام فقصدها مع موسى بن نصير (سنة ٩٦هـ/٧١٥م) وقضى بقية حياته في دمشق والراجح أنه لم يولى القيادة مرة أخرى حتى وفاته(سنة ١٠٢هـ/٨٠١م)[١٤].

المبحث الثاني

قيادة طارق بن زياد لجيش فتح الأندلس

أولاً: لمحة عن جغرافية الأندلس وأوضاعها السياسية والدينية:

تقع شبه الجزيرة الإيبيرية (الأندلس) في الجنوب الغربي من القارة الأوربية تفصلها من الشمال عن جنوب فرنسا جبال البرت ويفصلها من الجنوب عن قارة إفريقيا مضيق جبل طارق الذي يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب ١٣-٣٧ كم. وتقع عند المضيق بعض مدن المغرب الأقصى ويصل المضيق بين الأندلس والمغرب الأقصى براً كما يصل بين المحيط الأطلسي والبحر المتوسط بحراً. وتقع سواحلها الشمالية والشمالية الغربية على المحيط الأطلسي عند خليخ بسقاية وتقع سواحلها الغربية عند المحيط الأطلسي (الذي يعرف عند الكتاب المسلمين بإسم البحر الأخضر أو المحيط الرومي أو البحر المظلم أو بحر الظلمات) وتقع شواطؤها الشرقية والجنوبية الشرقية عند البحر المتوسط (ويسمى أيضاً عند المسلمين البحر الرومي أو البحر الشامي أو بحر تيران)[١٥].

---

[١٤] الزركلي، الإعلام، جـ٣، صـ٣١٤

[١٥] ينظر: البكري عبدالله بن عبالعزيز أبوعبيد(ت٤٨٧م)، جغرافية الأندلس وأوربا، تحقيق عبالرحمن علي الحجي، (بيروت، ١٩٦٨)، صـ٦٦، صـ٦٨، صـ٨٥؛ أبو عبدالله الحميري،

(ISSN: 2536 - 9555)

أما عن أوضاع الأندلس السياسية قبل الفتح الإسلامي فقد تغلب القوط الغربيون (وهم من القبائل البربرية الجرمانية التي إنحدرت من شمالي أوربا في أوائل القرن الخامس الميلادي) على الأندلس و وضعوها كلها تحت سيطرتهم وأصبحت تبدو لأول مرة بمظهر دولة موحدة عاصمتها السياسية طليطلة، وتحول القوط الغربيون إلى إسبان.بعد أن تمكنوا من إخضاع أهل البلاد الإيبيريين، وكان النظام الملكي عند السقوط إنتخابياً وكان إنتقال العرش من ملك إلى أخر يقترن بالدسائس والمؤامرات التي تثيرها المنافسات والمطامع كما كانت الحروب الأهلية التي تشعلها أهواء المتصارعين على السلطة مما تميز به تاريخ القوط في الأندلس. وكان لذريق (بعض المصادر تطلق عليه ردريك أو رذريق) هو أخر ملوك القوط وكان مشغولاً بمحاربة الثائرين عليه من الباسك في الشمال والشرق قبيل الفتح الإسلامي، وتصفه المصادر الإسبانية بإنه كان رجلاً وافر الشجاعة والعزم، قائداً عليماً بأمور الحرب متمرساً بها قادراً على تسيير دفة الملك بكفاية وحزم ولكنه كان شديد الحاجة إلى المال لمواجهة أعدائه فارهق شعبه بالضرائب الفادحة وعبثت يداه بدخائر الكنائس القوطية ونفائسها بطليطلة، مما ولد تذمر وإحتقان شعبي ضد حكم لذريق ساعد المسلمون من القضاء على حكمه[١٦]. أما الناحية الدينية فقد أعتنق القوط بعد دخولهم الأندلس ومنذ وقت مبكر النصرانية وفق المذهب الكاثوليكي واصبحت الكاثوليكية الديانة الرسمية للأندلس في عهد

محمد إبن عبدالمنعم الصنهاجي (ت ٧١٠م)، الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، (القاهرة، ١٩٧٣م)، صـ١٤٢

الحجي، عبدالرحمن علي (الدكتور)، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، ط٣، (بيروت، ١٩٨٧م).٣٥ صـ٣٦

[١٦] الحجي، التاريخ الأندلسي، صـ٣٠

عنان، دولة الإسلام في الأندلس صـ٣٠

الأشتر صالح (الدكتور)، معركة وادي لكة، دار الشرق العربي، حلب، ١٩٨٥م، صـ٢٠–٢٨

القوط وعرف أهل الأندلس في زمن القوط بتعصبهم الشديد للكاثوليكية وقساوتهم على مخالفيهم في الدين وعلى اليهود خاصة، وعلى أثر انتشار الكاثوليكية في الأندلس غدت اللغة اللاتينية هي اللغة الرسمة للبلاد[١٧].

أما عن مصطلح الأندلس فهو مأخوذ من قبائل الوندال التي تعود إلى أصل جرماني التي أحتلت شبه الإيبيرية حوالي القرن الثالث والرابع حتى الخامس الميلادي وسميت بأسمها فاندلسيا (vandalusia) أي بلاد الوندال ثم نطقت بالعربية الأندلس. أما مدلول المصطلح فقد أطلقه المؤرخون والجغرافيون العرب على كل شبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا والبرتغال اليوم) ثم إستسقى للدلالة على كل المناطق التي سكنها المسلمون وحكموها من شبه الجزيرة الإيبيريه[١٨].

ثانياً: مقدمات فتح الأندلس:

١. فكرة فتح الأندلس

يمكن القول بأن فكرة فتح الأندلس هي فكرة إسلامية تماماً تمتد إلى أيام الخليفة عثمان بن عفان فقد كان القائد عقبة بن نافع (سنة ٦٣هـ/٦٨٢م) يفكر في إجتياز المضيق من المغرب إلى إسبانيا وكان للمسلمين نشاطاً في بعض جزر إسبانيا خاصة ميورقة ومنورقة سنة ٨٩هـ/٧٠٨م[١٩].

---

[١٧] الحجي، التاريخ الأندلسي، صـ٣١
عنان، دولة الإسلام في الأندلس، صـ٣١

[١٨] البكري، جغرافية الأندلس وأوربا، صـ٥٩
الحجي، لتاريخ الأندلسي، صـ٣٧

[١٩] إبن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، ط٣، مكتبة المعارف، (بيروت ن ١٩٧٨م) جـ٧، صـ١٥٢؛
الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، (بيروت، ١٩٥٩م) جـ٤، صـ٢٥٣.

(ISSN: 2536 - 9555)

ويعتبر فتح الأندلس إمتداداً لحركة الفتوح العامة التي كان دافعها الأول نشر الإسلام وتبليغه للناس قد كانت فترة الخليفة الوليد بن عبد الملك(٨٥هـ/٧٠٤م – ٩هـ/٧١٥م) مواتية لنشاط الفتوحات حيث كانت الأحوال العامة للدولة الإسلامية مستقرة مما أدى إلى التوجه العام للجهاد رسمياً وشعبياً بل شهد عهد الوليد أوسع حركة فتوحات إسلامية ففي المشرق بلغ قتيبة بن مسلم الباهلي حدود الصين ومحمد بن القاسم الثقفي بلاد السند والهند وفي المغرب تم إكمال فتح المغرب الأقصى بقيادة موسى بن نصير[٢٠].إن إستقرار الأوضاع في إفريقية وإنتشار الإسلام بين الكثير من البربر وتولي بعضهم مهام إدارية وعسكرية في شمال إفريقيا وتحمس المسلمين وتطلعهم للجهاد، وبينما كان والي إفريقية موسى بن نصير يفكر ويخطط لفتح الأندلس إتصل به حاكم سبتة يوليان يحثه ويشجعه على فتح الأندلس فأرسل الوالي موسى بن نصير إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك يستأذنه بعبور البحر وفتح الأندلس "فكتب موسى بن نصير إلى أمير المؤمنين الوليد بن عبدالملك يخبره بالذي دعاه إليه يوليان من أمر الأندلس ويستأذنه في اقتحامها فكتب إليه الوليد: أن خضها بالسرايا حتى ترى وتختبر شأنها ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال، فراجعه إنه ليس ببحر زخار وإنما هو خليج منه يبين للناظر ما خلفه فكتب إليه وإن كان فلابد من إختباره بالسرايا قبل إقتحامه"[٢١]، على أثر ذلك بدء موسى بن نصير التفكير عملياً بفتح الأندلس والتزم بتعليمات وتوجيهات الخليفة الوليد، ففي سنة ٩١هـ/٧١٠م.

٢. حملة طريف بن مالك الاستطلاعية:

أرسل قوة إستطلاع صغيرة قوامها ٥٠٠ رجل بقيادة طريف بن مالك عبرت الأندلس ونزلت القوة قرب جزيرة بالوما في الجانب الإسباني وعرفت هذه الجزيرة

[٢٠] الحجي، التاريخ الأندلسي، صـ٤٢

[٢١] المقري، نفح الطيب، جـ١، صـ٢٤٢

فيما بعد بإسم هذا القائد جزيرة طريف، وعادت حملة طريف بالأخبار المطمئنة والمشجعة على الإستمرا في عملية الفتح[٢٢]. بعد عودة قوة طريف بن مالك بالأخبار المطمئنة وضع موسى بن نصير اللمسات الأخيرة لفتح الأندلس فجهز حملة عسكرية مبيرة قوامها اثنى عشر ألف مقاتل أغلبهم من البربر ووضع على رأس هذا الجيش الجرار أخلص جنده وقادته والي طنجة طارق بن زياد وكلفه بمهمة فتح الأندلس.

ثالثاً: عبور طارق بن زياد من المغرب إلى الأندلس

وفي الخامس من شهر رجب سنة ٩٢هـ/نيسان ٧١١م بدأت حركة جيش طارق بن زياد، واستخدم طارق في عبور البحر السفن، وقبل استخدم طارق المراكب وسفن عدة منها إسلامية وأخرى إستأجرها من يوليان وبعض التجار وتم نقل جيش بن طارق على دفعات حتى اكتمل نزول الجيش مع قائده عند جبل صخري في الطرف الإسباني يسمى جبل كالبي وسمي جبل أتيلا كما عرف فيما بعد وفي كل اللغات بإسم جبل طارق كما عرف به المضيق وفي كل اللغات وهذه مكافأة دنيوية طيبة على عمل طارق وتخليداً لبطولته[٢٣]. ومما يدلل على براعة طارق العسكرية أنه لم يرغب أن يفاجأ جيشه بقتال قبل الإستقدام وقبل إتمام وصول كافة قواته لذلك إختار مكاناً بعيداً عن القوط وعيونهم كنقطة لنزول وتجمع قواته للمحافظة على السرية في حركة جيشه وتلافياً لحدوث اصطدام مباشر مبكر مع الأعداء[٢٤].

---

[٢٢] عنان، دولة الإسلام في الأندلس/القسم الأول، صـ٤٠
مؤنس، حسين (الدكتور)، فجر الأندلس، (القاهرة، ١٩٥٩م)، صـ٦٧
سالم، السيد عبد العزيز (الدكتور)، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، (بيروت، ١٩٦٢م)، صـ٧٠.

[٢٣] المقري، نفح الطيب، جـ١، صـ٢٣١
الحجي، لتاريخ الأندلسي، صـ٥١

[٢٤] المقري، نفح الطيب، جـ٢، صـ٩

(ISSN: 2536 - 9555)

أعتبر إبن حزم في رسالته القيمة في فضل الأندلس فاتحي الأندلس (طارق بن زياد وجنده) هم ثانية الجماعتين اللتين اخبر عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث شريف له في فضل الجهاد في البحر فقد روى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذهب إلى بيت خالته من الرضاعة أم حرام بنت ملحان زوج عباده بن الصامت "فدخل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فأطعمته ثم جلست تفلي رأسه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك، قالت فقلت ما يضحكك يارسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على أسرة أو مثل الملوك على الأسرة" ومعنى ثبج هذا البحر أي يركبون ظهر البحر، وقوله صلى الله عليه وسلم مثل الملوك على الأسرة صفه لهم في الأخرة إذا دخلو الجنة والأصح أنه صفه لهم في الدنيا أي يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم وإستقامة امرهم وكثرة عددهم[٢٥]، ويقرر ابن حزم أن المقصود حتماً بالجماعة الثانية هو فاتحو الأندلس وهو تشريف لهم[٢٦].

رابعاً: المعركة الفاصلة (معركة وادي برباط أو وادي لكة)

١. خطة المعركة وقوات الطرفين:

إستكمل طارق بن زياد عبور قواته من المغرب إلى الأندلس واتخذ عند الجبل في جهة الأندلس قاعدة عسكرية لتجمع جيشه واختلفت المصادر حول عدد جيش طارق بن زياد بين (٧٠٠٠ – ١٢٠٠٠) مقاتل، فأشار المقري "أن طارقاً تجهز في سبعة ألاف من المسلمين جلبهم من البربر في أربع سفن وحط بجبل طارق المنسوب إليه يوم السبت في شعبان سنة ٩٢هـ ولاتزال المراكب تعود حتى توافى

الحجي، التاريخ الأندلسي، صـ١

[٢٥] مسلم، أبي الحسن بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم بشرح النووي، دار أبي حيان، ط١، (بيروت، ١٩٩٥م)، المجلد السابع، صـ٦٨

[٢٦] الحجي، التاريخ الأندلسي، صـ٥٢

جميع أصحابه عنده بالجبل"[٢٧]، بينما أشار إبن خلدون بأن طارقاً "أجاز البحر سنة ٩٢هـ بإذن أميره موسى بن نصير نحو ثلاث مئة من العرب وأحتشد معهم من البربر زهاء عشرة ألاف قصيرهم عسكرين أحدهما على نفسه ونزل به جبل الفتح فسمي جبل طارق به والأخر طريف بن مالك النخعي ونزل بمكان مدينة طريف فسمي به وأداروا الأسوار على أنفسهم للتحصن"[٢٨].

بينما تشير رواية أخرى أن عدد الجند الذين عبروا مع طارق في بادئ الأمر سبعة ألاف ثم طلب المدد من المغرب فأرسل موس بن نصير مدداً من خمسة ألاف مقاتل "فتوافد المسلمون عند طارق إثنا عشر ألفاً من البربر خلا إثني عشر رجلاً من المسلمين العرب"[٢٩]. وفي الأيام الأولى لوصول قوات طارق بن زياد إلى جبل طارق وقعت مناوشات ومعارك فرعية صغيره مع قوات القوط إنتصر فيها المسلمون "فاقتتلوا ثلاثة أيام وكان على الروم تذمير إستخلفه لذريق ملك الروم وكان قد كتب إلى لذريق ليعلمه بإن قوماً لا يدري آمن أهل الأرض أم من أهل السماء قد وطؤا إلى بلادنا وقد لقيتهم فلتنهض إلي بنفسك"[٣٠] بينما كان لذريق (بحسب بعض المصادر تطلق عليه ردرييك او رذريق) ملك القوط منشغلاً بقمع بعض الثورات في الشمال جاء الخبر الذي وقع عليه وقع الصاعقة وبدأ يتجهز للقاء جيش المسلمين، وجمع لذريق ما أمكنه جمعه من الجيش وقد إختلفت الروايات التاريخية في عدد جيشه فجعلها بعضهم مئة ألف[٣١] وأقل تقدير هو أربعون ألفاً وهو مايرويه إبن خلدون[٣٢].

---

[٢٧] المقري، نفح الطيب، جـ١، صـ٢٣١

[٢٨] إبن خلدون، تاريخ، جـ٤، صـ٢٥٤

[٢٩] المقري، نفح الطيب، جـ١، صـ٢٣٢

[٣٠] الحجي، التاريخ الأندلسي، صـ٥٢

عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الأول، صـ٤١

[٣١] المقري، نفح الطيب، جـ١، صـ٢٣١؛

(ISSN: 2536 - 9555)

ويبدو أن الجيش القوطي كان متأكداً من تغلبه واثقاً من قوته إلى درجة أنهم أعدوا ما يحملون عليه أسرى المسلمين، "فلما إنتهى خبره إلى لذريق خرج إلى لقائه في مئة ألف فارس ومعه العجل تحمل الأموال والكسا وهو على سرير تحمله ثلاثة بغلات مفروشات وعليه قبة مكللة بالدر والياقوت وعلى جسمه حلة لؤلؤ قد نظمت بخيوط الإبريسم ومعه أعداد دواب لاتحمل غير الحبال لكتاف الأسرى إذ لم يشك في أخذهم"[٣٣]. كان الجيش القوطي يفوق الجيش الإسلامي بأضعاف عديد في العدد والعدة وربما في التنظيم والتدريب وهو يحارب في بلد يعرفه وقريب من مصدر الأمداد ولكن الجيش الإسلامي كان متفوقاً بالروح المعنوية وقوة العقيدة.

وقام طارق بن زياد بتعبئة جيشه وفق خطة عسكرية متميزة تمثلت:

- نظم طارق جيشه بحيث إستند إلى بحيرة خاندا التي تمتد كيلو مترات عديدة والتي يصب بها نهر برباط كما إستند بجناحه الأخر إلى المرتفعات الجبلية(ريتين) وأمضى وقته في التنظيم للمعركة وحشد قواته ومعالجة الروح المعنوية.
- حشد في مقدمته نفراً من جنده السودان ليتلقوا بما عرف عنهم من الصبر والثبات صدمة الجيش القوطي الأولى.
- إتخذ طارق ومن معه من خيرة الجند مواضعهم في مقدمة الصفوف من قلب الجيش وأقام على مقدمتي جناحيه كتبتين من الفرسان وكان طارق على جواده يتخلل الصفوف ويحث المجاهدين على الصبر والثبات ويبشرهم بإن نصر الله قريب.

مؤنسن، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلسن صـ٧٥

[٣٢]إبن خلدون، تاريخ، جـ٤، صـ٢٥٤

[٣٣] مؤنس، تاريخ المسلمين في الأندلس، صـ٤٧

- وكان من ضمن خطة طارق العسكرية أثناء القتال هو أن يتحين الفرصة للأنقضاض على لذريق بنفسه على أن يقوم الجيش وراء طارق بهجوم ساحق على الجيش القوطي فإن قتل لذريق إنتهى أمر القوط إلى الخذلان والهزيمة وإن أصيب طارق وإستشهد قبل تحقيق الخطة فعلى المسلمين أن يتابعوا تنفيذها تحت أمرة خلف لطارق يختارونه من بينهم[٣٤].

٢. خطبة طارق بن زياد في جنده:

أوردت بعض المصادر خطبة طارق بن زياد إذ لما إقترب لذريق بجيشه الكثيف وإقترب وقت القتال"قام في أصحابه فحمد الله سبحانه وتعال وأثنى عليه مما هو أهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال: أيها الناس أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، وأعلمو أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام وقد إستقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لاوزر لكم إلا سيوفكم ولا أقوات لكم إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم وإن إمتدت بكم الأيام على إفتقاركم ولم تنجزوا لكم إمراً ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم فإدفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية، فقد ألقت به إليكم مدينته الحصينة وإن إنتهاز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت وأني لم أحذركم أمراً أنا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس ألا وأنا ابدأ بنفسي، وإعلموا أنكم إن صبرتم على الإشق قليلاً إستمتعتم الآرفة الألذ طويلاً، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي، فما حظكم فيه بأوفى من حظي، وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان، من بنات اليونان، الرافلات بالدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان، القصورات في قصور الملوك ذوي التيجان وقد إنتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عرباناً ورضيكم

---

[٣٤] العسلي، فن الحرب الإسلامي، جـ٢، صـ٦٦
الأشتر، معركة وادي دكة، ص٩٢- ٩٣

(ISSN: 2536 - 9555)

لملوك هذه الجزيرة أصهاراً وإختاناً، ثقة منه بارتياحكم للطعان وإستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان، ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته، وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم، والله تعالى ولي إنجادكم عل ما يكون لكم ذاكراً في الدارين. وأعلموا أني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه، وأني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله إن شاء الله تعالى، فاحملو معي، فإن هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون أموركم إليه، وإن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه، واحملوا بأنفسكم عليه ن وإكتفوا إليهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فإنهم بعده يخذلون"[٣٥].

<u>والخطبة المذكورة تحتاج إلى دراسة وبحث وبإمكاننا إيراد الملاحظات التالية:</u>

١. إن النقد التاريخي يبين لنا بأن الخطبة المذكورة بنصها المذكور وردت أولاً عند مؤرخ مشرقي متأخر وهو إبن خلكان صاحب كتاب وفيات الأعيان وهو من أعيان القرن السابع الهجري/ القرن الثالث عشر الميلادي (٦٠٨هـ/١٢١٠م– ٦٨١هـ/١٢٨٠م) وعنه أخذها مؤرخين متأخرين مثل المقري (ت ١٠٤١هـ) صاحب كتاب (نفح الطيب) ولنا أن نتسأل بأن الحادثة وقعت في نهاية القرن الأول الهجري سنة ٩٢هـ/ وهي مقدمة لمعركة تاريخية فاصلة فكيف غابت عن المؤرخين المتقدمين خاصةً المغاربة والأندلسيين أولئك الذين آرخوا لفتح الأندلس وتحركات طارق بن زياد وجيشه بالتفصيل.
٢. من الناحية اللغوية نحن نعلم أن طارقاً وأكثر الجيش كانوا من البربر وقد ورد بأنه كان يجيد العربية ولكننا نعلم أن خطاب طارق لجنده ليس من باب الأستعراض البلاغي وإنما للتواصل مع جنده وإيصال التعليمات ورفع

---

[٣٥] المقري، نفح الطيب، جـ١، صـ٢٤٠–٢٤١
إبن خلكان، ، أحمد بن محمد (٦٨٣هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، بيروت، ١٩٦٨. جـ٥، صـ٣٢١– ٣٢٢

المعنويات فليس من الطبيعي أن يتكلم طارق مع جنده البربر وهو لا يجيدون العربية بلغة عاليةمليئة بالبلاغة والفصاحة في ساعة هم أحوج مايكون إلى التفاهم والتواصل والأستماع والأصغاء، مما يجعل من المناسب أن يخاطب طارق جنده بلغتهم أو بلغة عربية سهلة مألوفة لديهم، ومن جهة أخرى فقد ورد في الخطبة من اساليب السجع والبلاغ مالم يكن مأولفاً عند أهل اللغة في القرن الأول الهجري، فليس من المتوقع أن يعتني قائد الجيش بهذه الأساليب ويخاطب جنده البربر علماً بأن هذه الأساليب شاعت في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي في المجتمع العباسي، إن المراجعة اللغوية المتأملة لنص خطبة طارق بن زياد تثير حولها الكثير من الشك والريبة مما يجعلنا نتردد في قبولها أو الوثوق بها.

٣. إن المعاني التي تناولتها الخطبة لا تتلاءم والروح الإسلامية العالية التي كان عليها الفاتحين في القرون الأولى ومقدار حبهم للإسلام وإعلاء كلمته وإستعدادهم للبذل والتضحية ورغبتهم في الإستشهاد، فهي لا تحتوي آيات من القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم صل الله عليه وسلم أو وصايا وأحداث ومعاني إسلامية تناسب المقام وهي لاتشيد بدوافع الفتح وأهدافه بل على العكس تماماً تعد الجند بغنائم ومكاسب مادية ودنيوية لا تتلائم وروح الجهاد وقوة وإيمان الجند الفاتحين الذين تركوا الأهل والمال والدنيا ومتاعها من أجل إعلاء كلمة الله ونشر الإسلام.

٤. يلاحظ في الخطبة الكثير من الأخطاء الغريبة ويلاحظ فيها التناقض في المعاني وبعضها يخالف حقائق تاريخية فورد فيها إستعمال كلمة (اليونان) والأستخدام الشائع هو القوط أو الروم وكذلك العلوج والعجم أو المشركين والكفار، وورد فيها (وقد إنتخبكم الوليد بن عبدالملك أمير المؤمنين) والصحيح أن الذي إنتخبهم هو موسى بن نصير وليس الوليد.

(ISSN: 2536 - 9555)

إن هذه الأخطاء الغريبة تدفعنا أكثر إلى التشكيك في ثبوت هذه الخطبة بنصها المذكور لطارق بن زياد. ويمكننا القول أخيراً بأن طارق كان يجيد العربية وقد خطب بجنده كعادة القادة قبيل المعارك الفاصلة وذكرهم بالله تعالى ودعاهم إلى الثبات والصبر والتضحية من أجل إعلاء كلمة الله وبشرهم بالنصر أو الشهادة وربما وردت في خطبته بعض مقاطع الخطبة المذكورة والراجح عندنا أضيفت عبارات عديدة على نص خطبة طارق الاصلية من قبل بعض القصاصين كعادتهم حتى وصلت إلى إبن خلكان بنصها المذكور وعنه تناقلها من جاء من بعده من مؤرخي المشرق والمغرب والأندلس[٣٦].

٣. قضية إحراق طارق بن زياد للسفن:

أورد الأوريسي في معجمه الجغرافي (نزهة المشتاق) عند الكلام عن جغرافية الأندلس أن طارقاً أحرق سفنه بعد العبور بجيشه إلى الأندلس، وذلك لكي يدفع جنده غلى الإستبسال والموت أو النصر المحقق ويقطع عليهم بذلك كل تفكير في التخاذل والإرتداد[٣٧]. وإعتمد بعض القائلين بصحة قضية إحراق السفن على ما ورد في مقدمة خطبة طارق بن زياد "أيها الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو من أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر"[٣٨] وفي ذلك ما يمكن أن

---

[٣٦] ينظر الحجي، التاريخ الأندلسي، صـ٥٨-٦١؛
عنان، دولة الإسلام في الأندلس، صـ٤٧ – ٤٨؛
محمد علي الصلابي، الدولة الأيوبية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ط١، دار اليقين، القاهرة، ٢٠٠٦، ج٢، ص٢٨
عويس، عبدالحليم (الدكتور)، قضية إحراق طارق بن زياد للسفن، دار الصحوة، ط١، (القاهرة، ١٩٨٧م) صـ٣٦-٣٩

[٣٧] الأدريسي أبوعبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، تحقيق دوزي و دي خويه، (إمستردام، ١٩٦٩)، صـ١٧٧.

[٣٨] المقري، نفح الطيب، جـ١، صـ٢٤٠

يحمل على الجيش قد جرد من وسائل الإنسحاب والهروب والرجوع إلى الشاطئ المغربي.

نقد رواية إحراق طارق بن زياد للسفن:

– إن جميع الروايات الإسلامية التي تحدثنا عن فتح الأندلس لا تذكر شيئاً عن هذه الواقعة بإستثناء الأدريسي في كتابه نزهة المشتاق عند كلامه عن جغرافية الأندلس وهو جغرافي متأخر. إن عدم ورود قضية إحراق السفن في المصادر التاريخية خاصة الأندلسية والمغربية المتقدمة يدفعنا إلى التشكيك والتعامل بالريبة مع قضية إحراق السفن.

– لو نظرنا إلى قضية إحراق السفن من الناحية العسكرية فهل يجرؤ قائد عسكري عبقري عل مثل هذه المغامرة وهي إحراق السفن والقضاء على خط إمداداته ومواصلاته الوحيد بين جنده في الأندلس وقاعدة إمداداته في المغرب. إن إنتصارات طارق العسكرية تدل على عبقريته العسكرية ومن ضرورات الخبرة العسكرية تأمين خط الإنسحاب والإمدادات والمواصلات بين جنده وقاعدتهم الخلفية خاصة وهو يعلم أن حملته لم تكن سوى البداية في فتح الأندلس وكانت القوة العسكرية التي عبرت تحت قيادته إلى الشاطئ الأندلسي غير كافية لإتمام هذا الفتح وكان طارق يعرف إنه أن عاجلاً او أجلاً سوف يطلب الإمدادات وبالتالي فهو في حاجة إلى المزيد من السفن لهذا الغرض وليس إحراق السفن، والمتأمل لخطة فتح الأندلس يلاحظ بأنها وضعت بشكل دقيق يؤمن وسائل الحماية للجند ويحقق النصر من إستطلاع ونقل إمدادات ودراسة تفصيلية لأوضاع الأندلس الجغرافية والسياسية والعسكرية والبشرية، إن خطة فتح الأندلس خطة عسكرية متكاملة توافرت فيها أغلب الخبرات والخطط والتكتيك العسكري وابتعدت عن التصرفات الإرتجالية والحركات العشوائية وكل هذا يجعلنا نشكك في رواية إحراق السفن من قبل طارق بن زياد.

(ISSN: 2536 - 9555)

- من الناحية الشرعية:

إن السفن التي تزعم الرواية أن طارق قام بإحراقها أنها مراكب مختلطة بعضها يعود للأسطول الإسلامي وكانت تتمثل ثروة إسلامية عظيمة ونادرة وبعضها إستأجره طارق من التجار وبعضها إعارة من يوليان، نحن الأن نتكلم عن حادثة تدعي بعض الروايات أنها حدثت في القرن الأول الهجري أي في خير القرون وفي عصر التابعين وقام بها قائداً مسلماً إشتهر بتدينه وتقواه، فنتسأل هل يجرؤ طارق وقد عرف بتدينه وتقواه بالتفريط بثروة المسلمين وخيانة الأمانة، ولنا أن نتسأل مرة ثانية كيف سكت التابعون عن إحراق طارق للسفن، وهل يسمح المجتمع الإسلامي في القرن الأول الهجري بمثل هذا العمل دون معارضة ودون إحتجتاج من الخلفاء والأمراء والفقهاء والمفكرين؟ فإذا صحت رواية الحرق فأين المعارضة والإحتجاج، وإذا فقدنا المعارضة والإحتجاج فهذا يعني قبول الخلفاء والأمراء والتابعين على تدمير ثروة إسلامية ضرورية في وقت هم فيه أحوج ما يكونون إلى الأساطيل لمواجهة الرومان وحتى لو فرضنا عدم حاجة المسلمين لهذه السفن فأين هل يجيز الشرع للمسلم مهما كان منصبه تعمد إتلاف أمانة وإعارة أخذها المسلمون من غيرالمسلمين ومن زاوية أخرى شرعية أيضاً هل يجوز في الإسلام مبدأ المغامرات الإنتحارية؟ لقد إنسحب المسلمون بقيادة خالد بن الوليد في موقعة مؤتة بعد إستشهاد ثلاثة من قادتهم وسماهم الرسول صلى الله عليه وسلم (الكرار) رداً على من سخر منهم وسموهم (الفرار) أليس هذا السلوك النبوي تشريعاً إسلامياً يحرم المغامرات ويجيز الإنسحاب في حالة وجود مفاجأت تجعل المعركة إبادة للمسلمين وبالنسبة لقضية إحراق طارق السفن هل كان ثمة موجب لهذا الإحراق مع أنه لم يكن يعلم شيئاً عن نتيجة المعركة؟ فإذا كان طارق قد توقع الهزيمة للجيش الإسلامي ومن أجل هذا أحرق السفن فإنه يدخل في باب المغامرات الإنتحارية التي يحرمها الإسلام وإذا كان قد توقع النصر فما جدوى إحراق السفن، وهي خسارة مالية كبيرة في زمن يصعب فيه صناعة السفن. إن كل هذا يجعل إقدام طارق على إحراق السفن عملاً مخلاً بالشريعة وهو مالم يتوقع أن

يفعله طارق أو يسكت عنه التابعين وهذا السكوت يعني بالتحديد بأنه لم تكن هناك قضية من هذا القبيل ولم يثر بالتالي أي خلاف لأنه لايمكن إثارة أي خلاف حول قضية لم تحدث فعلاً وهو ما نميل إليه بالنسبة لتابعي وقائد عبقري مثل طارق بن زياد وبالنسبة لمن معه من التابعين رضي الله عنهم، إن روح التاريخ الإسلامي التي تستضيء بالشريعة لا سيما في خير القرون لا نميل إلى مثل هذه السلوك فالنظرة الإسلامية للحروب يميل إلى الجانب العقائدي والدافع المعنوي لا إلى هذا القهر الإنتحاري كما نميل إلى الرغبة في النصر لرفع كلمة الإسلام أو الشهادة لنيل الجنة ورضا الله سبحانه وتعالى، وقد إنكسر المسلمون في غزوات عديدة ومع ذلك فلم يرد أي تفكير حول هذا السلوك الإنتحاري وقد كان المسلمون يعتبرون الهزيمة تمحيصاً وإبتلاء من عند الله يختبرهم وليتخذ منهم شهداء، وقد دخلوا معارك مصيرية كثيرة ولم يفكر في مثل هذا الأسلوب. إن قضية إحراق السفن نستبعدها بل نراها غير ممكنة الوقوع لمخالفته للأصول الشرعية ولروح النظرة الإسلامية للحروب.

– قد يبرر القاتلين بصحة رواية إحراق السفن بحاجة الجيش إلى عامل ضغط وإندفاع وإستمانه في القتال وعدم التفكير بالإنسحاب حتى النصر، قد يصح مثل هذا السلوك والأسلوب في القتال في حروب بشرية عديده ولكنه لا يصدق على حروب المسلمين إذ أن دوافع العقيدة ونشر الإسلام وإعلاء كلمة الله في ربوع الأرض أو نيل الشهادة هي التي دفعت المسلمين إلى ترك ديارهم وأهلهم وأموالهم والتطوع في القتال مجاهدين بإختبارهم وإرادتهم، جاءوا مختارين متطوعين دون إكراه، وإذ سلمنا بأن القائد طارق فكر في دفع الجند إلى ثبات أكبر وألا يخطر بالهم الإنسحاب أو الهروب من أرض معركة كبيرة وكان بوسعه تحقيق ذلك دون حاجة إلى إحراق السفن فلو أمر بإبعاد السفن إلى وسط البحر تحقيق له ذلك دون أن يفرط بثروة المسلمين وأمانتهم ودون أن يقطع خط الإمدادات الوحيد بينه وبين قواعد المسلمين في المغرب، كل ذلك يجعلنا نشكك أكثر في رواية إحراق السفن.

(ISSN: 2536 - 9555)

– إعتمد القائلين بصحة رواية إحراق السفن في تعضيد رأيهم على ما ورد في مقدمة الخطبة المنسوبة لطارق بن زياد، وقد تبين لنا بأن الخطبة المشهورة لطارق بن زياد لا يمكن الإعتماد عليها من الوجهة التاريخية، وبالتالي فإن الإعتماد على الخطبة في إثبات قضية إحراق السفن ليس إستدلالاً في موضعه فليست الخطبة قطعية الثبوت، وإذا ثبتت بعض نصوصها فهي بعيدة كل البعد عن الدلالة المباشرة لإحراق السفن[٣٩].

٤. مجريات المعركة:

تم اللقاء بين الجيش الإسلامي والقوطي (يوم الأحد ٢٨ رمضان سنة ٩٢هـ/ ١٩ تموز ٧١١ م) على وادي برباط أو وادي لكه قرب مدينة شذونة وإستمرت المعركة ما يقرب من ثمانية أيام، ويمكننا ان نقسم وقائع المعركة إلى ثلاث مراحل الأيام الثلاثة الأولى فالأيام الأربعة التالية فاليوم الحاسم الأخير.

وقد بدأت المرحلة الأولى بوصول القوات القوطية الزاحفة من شذونة جنوباً إل ضفاف نهر لكة فأصبحت مياه النهر تفصل بين الطرفين وأقام لذريق معسكره وظل النهر يفرق بين الجيشين لمدة ثلاثة أيام شغلت بالمعارك البسيطة.وكانت وقائع الأيام الثلاثة الأولى بين الطرفين بمثابة إختبار لقوة كل طرف وبلائه في القتال وإصراره على النصر وقد أتم القوط خلال هذه المرحلة عبورهم وادي لكة وعبأ لذريق قواته في مقابلة الجيش الإسلامي إستعداداً لإلتحام الجيشين في معركة

---

[٣٩] ينظر: إبن كردبوس، عبد الملك بن محمد، الإكتفاء في أخبار الحلفاء، تحقيق: صالح بن عبد الملك، منشورات الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ٢٠٠٨، ج١، ص ١٠١٥.؛
مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق: أبراهيم الايباري، دار الكتاب اللبناني، ط٢، بيروت، ١٩٨٩، ص ٢٥
الحجي، التاريخ الأندلسي، صـ٦٢
عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الأول، صـ١٤
عويس، قضية إحراق طارق بن زياد للسفن، صـ ٥٥– ٨٥

عامة بين قواتهما[٤٠].وفي صبيحة اليوم الرابع بدأت المرحلة الثانية وقد تمت تعبئة الجيشين وتهيئتهما للإلتحام وظهر لذريق وسط الميدان في حلل ملوكية مزركشة فوق عرش على عربة تجرها الخيول في حين أن أمير الجيش الإسلامي طارق بن زياد كان على ظهر جواده في عباءته البسيطة البيضاء وفي كامل سلاحه لخوض المعركة كأي فرد من أفراد جيشه المتأجج حماسه للقتال، ثم تم إلتحام الفريقين واضطرمت المعركة بينهما وأبلت مقدمة جيش طارق بلاءً عظيماً في الموقعة وأظهر فرسان القوط من جيش لذريق قدرة فائقة في الساعات الأولى من تلاحم الجمعين وكثر القتل بين الفريقين وقد حمي وطيس القتال واستمرت المعركة بمثل هذا الهول والشدة نحو أربعة أيام سقط فيها ألاف القتلى من كل جانب[٤١].

وبدأت المرحلة الثالثة بهجوم إسلامي كاسح "فإلتقيا يوم الأحد وصدق المسلمون القتال وحملوا حملة رجل واحد عل المشركين فخذلهم الله وزلزل أقدامهم وتبعهم المسلمون بالقتل والأسر" إذ تراجعا جناحا الجيش القوطي حسب الخطة المدبرة وهرب كثير من قوات لذريق وإنسحبوا من المعركة وإنكشف قلب الجيش القوطي وانهار خط دفاعه من أساسه وشدد المسلمون هجومهم عليه، وكثر القتل في فلول المنهزمين منهم وأنزل الله نصره على المسلمين وإنتهت معركة وادي لكة بهزيمة عامة ساحقة للقوط، أما لذريق فقد إختلف المؤرخون في تحديد مصيره فمنهم من قال بأنه قتل على يد طارق بن زياد و منهم من قال بأنه حاول الهرب والنجاة بنفسه عبر وادي لكة فمات غريقاً[٤٢].

---

[٤٠] المقري، نفح الطيب، جـ١، صـ٢٤٢
إبن عذاري، البيان المغرب، جـ٢، صـ٧
الأشتر، معركة وادي لكة، صـ٨٥، صـ٨٦
[٤١] المقري، نفح الطيب، جـ١، صـ٢٤٢
سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، صـ٥٧
[٤٢] إبن عذاري، البيان المغرب، جـ٢، صـ٨؛

(ISSN: 2536 - 9555)

٥. نتائج المعركة:

– أحدث إنتصار طارق بن زياد في معركة وادي لكة (وادي برباط) دوياً هائلاً في المشرق والمغرب وكتب موس بن نصير إلى الخليفة الوليد بن عبدالملك يبشره بالنصر ويصف له المعركة "لم يكن هذا فتحاً كغيره من الفتوح يا أمير المؤمنين فإن الواقعة كانت أشبه بإجتماع الحشر يوم القيامة". إذ تم تحطيم وتشتيت جيش القوط وإنزال الخسائر الفادحة في قواته حيث قتل منهم خلق وقتل لذريق أو غرق بينما إستشهد من المسلمين ثلاثة ألاف مقاتل، وادى هذا النصر إلى فتح الأندلس بكاملها امام المسلمين.

– حصل المسلمون على غنائم عظيمة منها أعداد كثيرة من الخيول كانت كافية لحملهم جميعاً مما يسر لهم مرونة الحركة وخفة الإنتقال وساعدهم على التحرك بسرعة وخلال فترة قصيرة حتى وصلوا إلى طليطلة.

– إرتفاع معنويات المسلمين وإكتساب المزيد من الثقة وأسرع المقاتلون من شمال إفريقيا إلى عبور البحر للإلتحاق بقوات المسلمين في الأندلس.

– مهد فتح طارق للأندلس إلى إنتشار الإسلام في أرض جديدة تشمل اليوم إسبانيا والبرتغال وكان ذلك بداية لدخول الإسلام والمسلمون إلى أوربا وفي ذلك تمهيداً لبناء دولة إسلامية عظيمة وحضارة إسلامية كبيرة في أوربا لا زالت أثارها العلمية والعمرانية ولمساتها الإنسانية باقية إلى يومنا هذا[٤٣].

الحجي، التاريخ الإسلامي، صـ٥٧؛

الأشتر، معركة وادي لكة، صـ٩٧، صـ٩٨؛ أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب جامعة القاهرة، الاسكندرية، د.ت، ص٣١،

ياسين سويد، الفن العسكري أصوله ومصادره، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٩٠، ص ٣٤٣.

[٤٣] الحجي، التاريخ الأندلسي، صـ٥٧

العسلي، فن الحرب الإسلامي، جـ٢، صـ٢٦٦–٢٦٧

خطاب، قادة فتح المغرب، جـ١، صـ٢٥٠

خامساً: استثمار النصر واستكمال الفتح:

أسرع طارق بن زياد بالتحرك بجنده لمطاردة القوات المنهزمة وعدم إعطاءها فرصة للتجمع من جديد أو إعادة التنظيم فوصل شذونة فحاصرها طارق وشدد قبضته عليها ونجح في إقتحامها وسقطت شذونة وفتحوها عنوة.

وواصل طارق حركته حيث بلغته معلومات عن تجمع فلول القوط في أستجه وفتح أثناء مسيرته حصن (المدور) ثم (قرمونة) ثم وصل (إشبيلية) ففتحها صلحاً، ووصل أستجه وكان اهلها قد نظموا مقاومتهم وإنضم إليهم الفارون من جيش لذريق ووقعت بينهم وبين المسلمين معارك عنيفة وأخيراً نجح طارق في إنتزاع النصر وفتح المدينة.ووجه طارق من أستجه سرايا من جنده إلى عدة جهات فبعث جيشاً بقيادة مغيث الرومي لفتح قرطبة في (٧٠٠ فارس) واستطاع مغيث فتح المدينة دون مشقة كبيرة بفضل شجاعته وصدق المحاربين المسلمين وذلك بعد حصار إستمر ثلاثة أشهر تمكن على أثره من دخول قرطبة وأسر ملكها.ووجه طارق مجموعة ثانية بمهمة فتح مالقة فمضت هذه إلى هدفها ونجحت في القضاء عل المقاومة التي تمزقت والتجأت إلى الجبال، وتابعت القوة مسيرتها حيث انضمت إلى المجموعة الثالثة المكلفة بفتح غرناطة.ووجه طارق المجموعة الثالثة نحو البيرة وغرناطة ونجحت السرايا في حصار غرناطة وإقتحامها عنوة وأقاموا فيها حامية ثم تقدموا حتى (رية) ومنها إلى (تدمير) حيث أهم مدنها (أريولة) وهناك وقعت معركة ضارية ونجح المسلمون في تحقيق النصر وتركوا في المدينة حامية صغيرة.

وتابعت قوة المجموعة تحركها حيث التحقت بالقوة الرئيسة التي توجهت بقيادة طارق بن زياد للإستيلاء على طليطلة ففي الوقت الذي كانت فيه المجموعات القتالية تقضي على المقاومات في المعاقل والجبال والقلاع كان طارق يقود القوة الرئيسة من جيشه متوجهاً نحو الشسمال عن طريق جيان وكان هدف طارق طليطلة عاصمة القوط، ووصل مسرعاً إلى حدودها مباغتاً لباقي القوط الذين تركوا المدينة والتجأوا إلى الجبال، وهكذا فتح طارق بن زياد طليطلة وعامل أهلها بكل إنصاف تاركاً لهم حرياتهم كاملة وتلك طبيعة الفتح الإسلامي التي لازمت

(ISSN: 2536 - 9555)

جميع الفتوحات وذلك مما كان ليحبب أهل البلاد المفتوحة في الإسلام فيعتنقونه.إستمر طارق في الفتوحات شمال طليطلة لتأمين وإخلاء المناطق القريبة منها وحولها من التجمعات وللتعرف عليها ولم تشغله الكنوز التي وجدها فما جاء من أجلها وإن العقيدة التي يحملها تجعله أكبر منها وهو أمر مألوف ومعتاد في تاريخ الفتوحات الإسلامية.

ثم سار طارق إلى منطقة (وادي الحجارة) حتى وصل مدينة (المائدة) بلغ الجبال في شمال إسبانيا ثم أفتح (أرض جيليقية) حتى إنتهى إلى مدينة (أسترفه) ثم عاد إلى طليطلة لقضاء فصل الشتاء بها والإستعداد لمتابعة الفتوحات وبعد ذلك تابع فتوحاته حت وصل (ولاية برغش) وفتح مدينة (أمأية).

فيكون خط سير طارق بن زياد منذ ٥ رجب ٩٢هـ حتى لقائه بموسى نصير أواخر سنة ٩٤هـ كما يلي:

سبتة– جبل طارق– الجزيرة الخضراء– وادي النهر برباط (المعركة الشهيرة في رمضان وشوال سنة ٩٢هـ)– مدينة شذونة– مورور– قرمونة– إشبيلية– أستجه– (ومنها سارت السرايا:١– قرطبة، ٢– مالقة، ٣– غرناطة والبيرة، ٤– تدمير ومركزها أربولة)– جيان– طليطلة– وادي الحجر (مدينة المائدة)– ثم الرجوع إلى طليطلة[٤٤].

استكمال الفتح وعبور موسى بن نصير:

الظاهر أن طارقاً أستنجد بموسى بن نصير خاصة بعد توسعه في الفتوحات وتشعب طرقها وصدر أمر موسى له أن لا يسرع ثم جهز موسى جيشاً قوامه ثمانية عشر ألفاً وعبر المضيق (في رمضان سنة ٩٣هـ/ حزيران سنة ٧١٢م) ثم

---

[٤٤] ينظر: المقري، نفح الطيب، جـ١، صـ٢٦١

مؤنس، فجر الأندلس، صـ٧٢–٧٥

الحجي، التاريخ الأندلسي، صـ٦٢–٦٧

عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الأول، صـ٥١–٥٤

العسلي، فن الحرب الإسلامي، جـ٢، صـ٢٦٧–٢٧٣

تحرك موسى لتثبيت الفتوحات في الجزيرة الخضراء وشذونة وإشبيلية وفتح ماردة ثم وجه موسى جيشاً من ماردة بقيادة إبنه عبدالعزيز إلى إشبيلية وتم إعادة فتح تدمير.

(وفي بداية ذي القعدة سنة ٩٤هـ/ آب ٧١٣م) ابتدأ موسى السير صوب طليطلة وكتب إلى طارق بالتوجه إليه ثم حصل لقاء موسى وطارق وجيشها في وادي المعرض غرب طليطلة وقاما يرتبون أحوالها وينظمون شؤونها ويخططون لفتح شمال الأندلس ثم سار الجيش وفي مقدمته طارق بن زياد نحو الشمال الشرقي للأندلس إلى المنطقة التي عرفت بالثغر الأعلى وافتتح مدينة سرقسطة وتم فتحها دون قتال شديد وأقاموا هناك سوية مدة ينظمون أحوالها وأنشأوا فسجداً وفتحت مدن أخرى حول سرقسطة منها (شقة ولاردة وطركونه وبرشلونة) واندفعت قوات المسلمين بعد هذا النصر الحاسم لإكمال فتح القسم الشرقي من الأندلس وقاد طارق المجموعة المتقدمة وتمكن فتح (طرطوشة وشاطبة ودانية) وبذلك فتح المسلمون القسم الأكبر من الأندلس ولم يبق إلا جيوب في الغرب وقسم في الشمال فيما وراء البرتات[٤٥].

---

[٤٥] المقري، نفح الطيب، جـ١، صـ٢٧٧
إبن خلدون، تاريخ، جـ٤، صـ٢٥٤
إبن عذاري، البيان المغرب، جـ٢، صـ١٢، صـ٣؛
الحميدي، محمد بن فتوح، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق:بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد، ط١، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٨، ص ٢٤٨؛
أبن قوطية ن محمد بن عمر بن عبد العزيز، تحقيق: إبراهيم الإيباري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩، ص٣٥
الحجي، التاريخ الأندلسي، صـ٧٢-٧٨
عنان، دولة الإسلام في الأندلس، صـ٥١-٥٤
العسلي، فن الحرب الإسلامي، صـ٢٧٣-٢٩١

(ISSN: 2536 - 9555)

المبحث الثالث
طارق بن زياد والتعبئة والنظم العسكرية

يمكن الوقوف على النظريات القتالية والتي إستخدمها طارق بن زياد في قتاله والتي ساعدته في تحقيق إنتصارات كبيرة سواء في المغرب أو في الأندلس أو تلك النظريات التي أضافها للعلوم العسكرية وذلك من خلال إستعراض التعبئة وأساليب القتال التي إتبعها القائد طارق بن زياد.والتعبئة مصطلح عسكري معروف يعني لغوياً فن ترتيب الجند في مواضعهم وتهيئتهم للحرب وتستند التعبئة العربية والإسلامية من الأية الكريمة ((وأعدوا لهم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)) (سورة الأنفال/آيه ٦٠) وتعني الإستخدام الأفضل للأسلحة والقطعات في المعركة مع حشد جميع الطاقات المادية والمعنوية اللازمة لتحقيق النصر، وبمفهوم اوسع التهيؤ والإستعداد للحرب ووضع الخطط العسكرية وتوزيع قطعات الجيش والأسلحة المتوفرة بصورة تؤمن الإستفاده منها إلى أقصى حد ممن لكسب المعركة، وهي بذلك وتشمل وفق المصطلحات العسكرية الحديثة الإستراتيجية العسكرية للجيش والتكتيك العسكري أثناء القتال[٤٦].

أولاَ: تعبئة طارق بن زياد لجيشه:

تأمين المعلومات الإستخباراتية عن أرض العدو وأحوال بلاده الجغرافية والبشرية والإقتصادية والسياسية وجميع معلومات لا بأس بها عن جيش العدو ومشاكله وأسلحته واماكن تواجده ونقاط الضعف والقوة لدى العدو، إذ جمع طارق بن زياد وقائده موسى بن نصير معلومات إستخباراتية مؤكدة وكثيرة عن الاندلس قبل الشروع بالفتح وكان مصدر تلك المعلومات من خلال حملة طريف بن مالك الذي عبر إلى الأندلس مع ٥٠٠ من جنده سنة ٩١ هـ وفق توجيهات الخليفة الوليد بن عبدالملك.

---

[٤٦] إبن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨، مادة (عبأ)

١- حرص طارق بن زياد في عبوره إلى الأندلس على إنزال بحري سريع بعيداً عن عيون العدو من أجل تأمين وصول قواته من المغرب إلى الأندلس وإعطاءهم وقتاً للراحة والتعرف على الأرض الجديدة وتلافياً لأية معركة مبكرة قد تؤثر على مشروع الفتح.

٢- بادر طارق بن زياد على أثر وصوله إلى الأندلس إلى بناء قاعدة عسكرية وحرص على أن تكون في الجزيرة الخضراء وحرص على أن تكون قريبة من المغرب فهي قرب الجبل فكانت بمثابة مرسى يصل بين جنده في الأندلس وسبته في المغرب وجعلها حصينة أو أحاطها بالأسوار وأراد أن تكون قاعدة مثالية ومثابة لقواته ونقطة تجمع للجيوش القادمة من المغرب والإمدادات ونقط إنطلاق للفتح في الأندلس.

تعبئة طارق بن زياد لجيشه أثناء القتال:

التكتيك والتعبئة التي إستخدمها طارق بن زياد أثناء القتال والتي تكاد تكون متميزة وتعكس عبقريته القيادية العسكرية **وتمثلت بما يلي:**

١- جعل طارق بن زياد طوبغرافية الأرض (طبيعة الأرض) لصالحه إذ اختار أرضاً تسهل عليها الحركة فيها عوامل حماية وتحصين طبيعي وجعلها معسكراً لجيشه أثناء القتال فاستند من جهة إلى بحيرة خاندا من جهة الأجنحة إلى مرتفعات جبلية (ريتين) وهذا دليل على براعته وخبرته العسكرية إذ آمن وحمى مؤخرة جيشه ومنع حدوث أي إلتفاف للعدو من الخلف.

٢- بادر طارق بن زياد إلى تقسيم الجند وفق خبراتهم وقدراتهم الجسمانية ثم ركزت خطته في معركته الفاصلة (وادي برباط) على ضرب قلب جيش العدو ومحاولة قتل قائد العدو (لذريق ملك القوط) ومن ثم شن هجوم خاطف وكاسح لشل قدرات العدو وتقطيع أوصال قطعاته ودفعها إلى الإنسحاب والتقهقر.

٣- إعتمد طارق بن زياد أسلوب إستثمار النصر وملاحقة العدو وعدم إفساح المجال للمنهزمين من الأعداء بإلتقاطالأنفاس والتجمع وإعادة التنظيم من جديد وإلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر في جيش العدو وإنهاك قواه العسكرية تماماً.

(ISSN: 2536 - 9555)

٤- إستغل طارق بن زياد إنهزام العدو من أرض المعركة وتبعثر قواته فحاول الوصول إلى عاصمة الأندلس (القوط) طليطلة من خلال خطة عسكرية بارعة إذ توجه ومعه الجزء الأكبر من جيشه نحو طليطلة وسير في نفس الوقت عدة سرايا ومجموعات لمطاردة فلول العدو وفتح مدن جانبيه وذلك لمطاردة الفلول المنهزمة والقضاء عليها ولتأمين خط تقدمه من جهة والحيلولة دون استخدام المدن الجانبية جيوباً لتجمع قوات العدو.

٥- إستخدم طارق بن زياد في فتوحاته في الأندلس ما يسمى في الحروب الحديثة أسلوب (الصدمة) أي الهجوم السريع الكاسح المباغت للعدو لأرباك العدو وتقطيع أوصال قواته وإنزال أكبر قدر ممكن من خسائر في قواته وفتح أكبر قدر ممكن من مدنه والوصول إلى أهم الأهداف وهي عاصمة الأندلس (طليطلة) وبسرعة فائقة للقضاء تماماً على أمل القوط في المقاومة وحقق طارق ذلك بفترة وجيزة في أقل من عام، ونجح بالفعل بفتح كافة الأندلس خلال فترة قياسية (٩٢-٩٥هـ) مع الأخذ بنظر الإعتبار المعاملة الإنسانية والتسامح مع أهل الأندلس إذ حقق لهم الفتح الإسلامي الحرية بمعناها الصحيح وأنقذهم من ظلم لذريق وقهره ونقلهم من جور الأديان إلى عدالة الإسلام، ووفر لهم أجواء جديدة ينعم فيها الإنسان بكرامته وإنسانيته وحريته في ظل مبادئ الإسلام السامية وتسامح المسلمين.

ثانيا: الصفات الشخصية والقدرات العسكرية:

لقد كان طارق بن زياد واحداً من القادة الأفذاذ الذين ظهروا في بلاد المغرب بفائق شجاعتهم وبراعتهم وقد إقترنت بإسمه جميع الإنتصارات التي أحرزتها الجيوش الإسلامية في بلاد الأندلس.

ويمكن فهم شخصيته كقائد عسكري ميداني بما اتصف به من مواهب وقدرات في إدارة المعارك ورسم الخطط وتوجيه أساليب القتال والتعرف إلى الجند وإدراك قدراتهم في الحرب ومبادراتهم وتطلعاتهم أثناء القتال.لقد تمرس طارق بن زياد في القيادة العسكرية وظهرت مواهبه وسطوته منذ إشتراكه في مقاتلة الخارجين على السيادة الإسلامية في بلاد المغرب خلال ولاية زهير بن قيس البلوي على إفريقيه

وأن مؤهلاته وكفاءته العسكرية رشحته لتجعله أميراً على برقة عندما إستشهد زهير بن قيس فيها غير أنه لم يلبث طويلاً في هذا المنصب إذ اختاره موسى بن نصير قائداً في جيشه فابلى بلاءً حسناً في حروبه التي خاضها معه ولا بد من التأكيد على الإرتباط الوثيق بين دور طارق وحضوره كقائد عسكري تربطه مع جنده وعساكره صلات تقوم على التفهم الصحيح لمعالجة العبور والإنتشار في هذه البلاد وإحراز النصر فقد كان طارق بن زياد يبث في جنده وقادته روحه العسكرية ويرسم لهم الخطط ويوجههم نحو العمليات ويحثهم على إنجازها. إن مايدل على إقتدار طارق بن زياد العسكري هو من خلال أنشأ المعسكر الذي كان بمثابة القاعدة العسكرية الدائمة في أرض الأندلس بغية الأنطلاق إلى الداخل فقد آمنت هذه القاعدة وصول الإمدادات والمؤن للجيوش الزاحفة في عمق البلاد وأوجدت له خطوط محتملة للتراجع، كما أصبحت مراكز إتصال بالقواعد التي سعى إلى إقامتها في مناطق المدن والأقاليم الأندلسية لغرض التأمين على تطبيق خطط العمليات والأشتباكات مع الجيوش والمقاومة القوطية.

لقد ترك طارق بن زياد أعظم مأثره رائده في تاريخ المسلمين وهو فتح الاندلس ونشر السيادة الإسلامية فيها كما حملت إسمه أول بقعة في أرضها وطئتها قدماه.وأصبح جبل طارق على مر العصور موضوعاً يتحدث عنه الناس بفخر حتى الوقت الحاضر[٤٧].

ثالثاً: اسباب انتصارات طارق بن زياد:

لقد حقق طارق بن زياد وجنده وفي فترة زمنية قياسية (٩٢-٩٥هـ) إنتصر اتغظيمة إذ تمكن م فتح أغلب الأندلس (إسبانيا والبرتغال) وبجيش صغير نسبياً (١٢٠٠٠ مقاتل)، إن هذا الفتح العظيم والنصر الكبير كان له أسباب منها

١. إرتفاع معنويات طارق بن زياد وجنده وذلك لقوة العقيدة وثبات الإيمان في قلوبهم وأدى ذلك إلى تركهم الأهل والبلاد والخروج إلى أرض جديدة مجاهدين في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ونشر راية الإسلام في ربوع الأرض لقد قدم

[٤٧] محمود شاكر، موسوعة إعلام وقادة الفتح الإسلامي، صـ١١٦-١١٨

(ISSN: 2536 - 9555)

طارق وجنده الغالي والنفيس وبذلوا من التضحيات الشيء الكثير من أجل الإسلام وثبتوا في أصعب الأيام وذاك دليل قاطع على قوة إيمانهم وإرتفاع معنوياتهم.

٢. تدهور أوضاع الأندلس سياسياً إذ كانت تعاني من إضطراب وانقسام كان له دور في ضعف معنويات جيش القوط وساعد ذلك بشكل أو بأخر بإنهزام الجيش وعدم ثباته في الحروب مع المسلمين.

٣. الإعداد الجيد لفكرة الفتح وتهيأة الظروف والأسباب المادية والمعنوية لعملية الفتح إذ تم الإعداد والتخطيط لفتح الأندلس منذ سنوات وبإشراف مباشر من قبل الخليفة الوليد بن عبدالملك، فقام والي إفريقيه موسى بن نصير بجمع المعلومات ووضع الخطة العسكرية واختبار القائد المناسب (طارق بن زياد) وجنده لتنفيذ هذه المهمة، ونجح طارق وجنده في تحقيق النصر العظيم.

٤. الخطة العسكرية المحكمة والتعبئة العسكرية المتكاملة التي وضعها واستخدمها طارق بن زياد قبيل وأثناء وبعد المعركة الفاصلة (وادي برباط أو وادي لكة) والتي كان لها الأثر الكبير في تحقيق النصر وفتح الأندلس والقضاء على جيش القوط وفي فترة زمنية قصيرة.

٥. القيادة المتميزة التي تمثلت بشخصية طارق بن زياد وتأثيره على جنده إذ كان للإرتباط الوثيق بين دور طارق وحضوره كقائد عسكري تربطه مع جنده وعساكره صلات تقوم على التفهم الصحيح لمعالجة عملية العبور والإنتشار في هذا البلد، فقد كان طارق بن زياد يبث بين جنده وقادته روحه العسكرية ويرسم لهم الخطط ويوجههم نحو العمليات ويحثهم على إنجازها وكان لدور طارق بن زياد وقيادته المتميزة دور في تحقيق النصر.

٦. إستخدام عنصر المفاجئة والمباغته إذ تم إنزال قوة طارق بن زياد بشكل سريع ومفاجئ بعيداً عن خطوط وعيون العدو وقد كتب القائد الميداني لذريق ملك القوط يخبره بنزول قوات المسلمين (بأن قوماً لا يدري آمن أهل الأرص ام من أهل السماء قد وطؤا بلادنا) فكان لذلك دور سلبي في إعداد وخطة جيش القوط وساعد ذلك على جعل عنصر المبادآة بيد المسلمين وفرض أرض

المعركة وزمنها على العدو مما ساعد في إرباك خطوط العدو وهيأ الظروف لإحراز نصر كبير للمسلمين خاصة في معركة وادي برباط وما تلاها من حروب الفتح الإسلامي للأندلس.

٧. إستخدم طارق بن زياد إسلوب إستثمار النصر وملاحقة العدو وعدم إفساح المجال للمنهزمين من الأعداء بإلتقاط الأنفاس والتجمع وإعادة التنظيم من جديد فسير طارق بن زياد مجموعات وسرايا لتفكيك وتحطيم قوات العدو ولفتح أكبر عدد من مدن الأندلس.

٨. تأمين خط الإمدادات لقوات المسلمين في الأندلس فنجح طارق بن زياد بإقامة قاعدة لجيشه (الجزيرة الخضراء) تربطها خطوط مواصلات جيدة مع المغرب وذلك لتأمين ما يحتاج له جيشه من عده وعدد ومؤنة للقتال.

الخاتمة والاستنتاج: لم يكونوا أكثر الدول جنداً أو أوفرها عتاداً أو أغناها مالاً وإنما سادوا بالعزم الأكيد والبأس الشديد والإلتزام بقيم الإسلام ومبادئه العظيمة والتفاني والتضحية من أجل العقيدة السامية، اتقدت نفوسهم بالحماسة فلم يتطرق إليها الضعف وامتلأت قلوبهم بالإيمان فلم يتسرب إليها اليأس وامتدت مطامحهم وأهدافهم الى كل مكان لإنهم مؤيدون بنصر الله ومن هؤلاء الأبطال الذين فرضوا إسمهم وسيرتهم على التاريخ طارق بن زياد (٥٠هـ/٦٧٠م- ١٠٢هـ/ ٧٢٠م) والذي استطاع بما أوتي من قوة إيمان وعبقرية عسكرية وبمن معه من الجند من فتح أرض كبيرة أدخل إليها نور الإسلام لا وهي الأندلس (إسبانيا والبرتغال الحالية) واقاموا فيها دولة وحضارة إسلامية وبجيش صغير (١٢٠٠٠ مقاتل) وفي زمن قصير (٩٢هـ/٧١١م- ٩٥هـ/٧١٤م) إنها بدون شك معجزة عربية إسلامية كبيرة فلنذكر اليوم طارقاً صانع تلك المعجزة المجيدة فان إسمه سيظل أبداً عنواناً لملحمة البطولة الخالدة التي عاشها المسلمون في الأندلس طوال ثمانية قرون، ولنذكر أسباب ذلك النصر والفتح لعلنا نتعظ ونعتبر فنحن

(ISSN: 2536 - 9555)

اليوم أحوج مانكون إلى الإتعاظ والإعتبار، **وقد توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي:**

١- البيئة وظروف النشأة لها تأثير مباشر على تكوين الشخصية الإنسانية، إذ تحفز مواهب الإنسان وتصقل قدراته وتنمي طاقاته وتؤهله إلى أعمال عظيمة وكما يقال الإنسان إبن بيئته.

٢- عبقرية طارق بن زياد العسكرية وخبرته الواسعة إذ استطاع أن يحقق أكبر نصر للمسلمين في المغرب والأندلس تمثل بفتح الأندلس وبجيش متواضع نسبياً وبفترة زمنية قياسية، إذ هذه الإنجازات العظيمة تدل بدون شك على عبقرية طارق العسكرية، لمذا خُلَد طارق في كتب التاريخ بل سمي الجبل والضيق الذي عبره بإسمه فالأعمال العظيمة المتميزة هي التي تخلد الإنسان والقادة والخلفاء وسائر الناس.

٣- إشراف الخليفة الوليد بن عبد الملك وتوجيهاته للفاتحين تعكس بدون شك أن قوة الدولةالإسلامية وهيمنة الخلافة على كافة أقاليم الدولة الإسلامية ومتابعة قضايا المسلمين وهي تبين أيضاً بأن الفتوحات الإسلامية كانت تجري وفق خطة رسمتها الخلافة بالإشتراك مع ولاة الأقاليم وليس مجرد عمليات ردود أفعال أو خطة إرتجالية.

٤- حكمة الوالي موسى بن نصير إذ اختار للمهمة العظيمة وهي فتح الأندلس وقيادة الجيوش فيها أبرز قادته وأخلص جنده طارق بن زياد الذي اكتشف فيه القدرة والحنكة العسكرية ومؤهلات القيادة فنستطيع القول بأنه وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

٥- مراحل فتح الأندلس والإستعداد لها تعكس بدون شك بأن عملية الفتوحات هي عمليات مدروسة وهدفها الأول نشر الإسلام وإنقاذ الناس من الظلمات إلى النور وليست أعمال عشوائية إرتجالية تلبي طموحات القادة وتحقق للجند أهداف مادية وهذا الذي ميز الحروب الإسلامية عن غيرها من الحروب البشرية.

٦- إن النصر من عند الله وما على المسلم ألا الأخذ بالأسباب المادية المتاحة بين يديه ثم التوكل على الله فيأتي العون والتأييد الآلهي قال تعالى ((إن تنصرو الله ينصركم ويثبت أقدامكم)) (سورة محمد/آية٧) وقال تعالى ((وكم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة بأذن الله)) (سورة البقرة/آية٢٤٩).

٧- إبتكار قادة المسلمين وطارق بن زياد منهم عدة وسائل وأساليب ونظريات قتالية سبقوا فيها العالم وميزة أعمالهم في التاريخ العسكري. ونستشهد ببعض اقوال طارق بن زياد الذي كان يرتجز بها أثناء قيادته لجنده محاولاص تعبئتهم ورفع معنوياتهم،

ولسنا نبالي كيف سالت نفوسنا إذا نحن ادركنا الذي كان أجدرا

وقال في الفتح:

ركبنا سفيناً بالمجاز مقيرا عسى ان يكون الله منا قد إشترى
نفوساً وأموالاً وأهلاً بالجنة إذا ما اشتهينا الشيء منها تيسرا[٤٨].

٨- عملية فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد من أهم الفتوحات إذ مهدت لإنتشار الإسلام في الاندلس وساعدت على بناء دولة إسلامية عظيمة كانت لها حضارة متميزة أثرت على أوربا ونهضتها وامتدت زهاء ثمانية قرون، ونذكر اقوال بعض الأقوال التي أوردها بعض االمؤرخين والباحثين شاهدين بعبقرية طارق بن زياد العسكرية منها: قول إبن بشكوال "أن طارقاً كان حسن الكلام ينظم من يجوز كتبه"[٤٨] وقال عنان "كان طارق بن زياد جندياً عظيماً ظهر في غزواته بفائق شجاعته وبراعته"[٤٩]، ووصفه المؤرخ محمود شاكر بقوله "لقد كان طارق بن زياد أحد مجموعة القادة الأفذاذ الذين ظهروا في بلاد المغرب بفائق شجاعتهم وبراعتهم، وقد إقترنت بإسمه جميع الإنتصارات التي أحرزتها الجيوش الإسلامية في الأندلس"[٥٠].

---

[٤٨] المقري، نفح الطيب، جـ١ صـ٢٣١

[٤٩] عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الأول، صـ٤١

[٥٠] محمود شاكر، موسوعة إعلام وقادة الفتح الإسلامي، صـ١١.

(ISSN: 2536 - 9555)

قائمة المصادر والمراجع

١. الإدريسي، أبوعبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس (ت ٥٦٠ هـ)، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، تحقيق دوزي و دي خويه، (إمستردام، ١٩٦٩م).

٢. أحمد مختار العبادي (الدكتور)، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب جامعة القاهرة، الاسكندرية، د.ت.

٣. الأشز، صالح (الدكتور) معركة وادي لكة، دار الشرق العربي، حلب، ١٩٨٥م.

٤. البكري، عبدالله بن عبالعزيز أبوعبيد(ت٤٨٧م)، جغرافية الأندلس وأوربا، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، (بيروت، ١٩٦٨).

٥. الجمبلاطي، علي، طارق بن زياد فاتح الأندلس، (القاهرة، ١٩٨٠م).

٦. الحجي، عبدالرحمن علي (الدكتور)، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، ط٣ ن (بيروت، ١٩٨٧م).

٧. الحميدي، محمد بن فتوح، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد، ط١، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٨.

٨. الحميري، أبو عبدالله محمد إبن عبدالمنعم الصنهاجي (ت ٧١٠م)، الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، (القاهرة، ١٩٧٣م).

٩. خطاب، محمود شيت (اللواء الركن)، قادة فتح المغرب العربي، دار الفتح، (بيروت، ١٩٦٦م).

١٠. إبن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ)، تاريخ إبن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر)، بيروت، ١٩٥٨م.

١١. أبن خلكان، أحمد بن محمد (٦٨٣هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، (بيروت، ١٩٦٨).

١٢. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٨٤٧هـ)، سير إعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥م).

١٣. الزركلي، خير الدين، الإعلام، ط ٣، (بيروت، ١٩٦٥م).
١٤. سالم، السيد عبد العزيز (الدكتور)، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، (بيروت، ١٩٦٢م).
١٥. السلاوي، أحمد بن خالد بن حماد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١.
١٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٧).
١٧. أبن عبدالحكم، أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله (ت ٢٥٧هـ)، فتوح مصر والقاهرة وأخبارها، (لايدن، ١٩٢٠م).
١٨. إبن عذاري، أبو عبدالله محمد المراكشي (ت ٧١٢هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليغي بروفنسال، (باريس، ١٩٤٨م).
١٩. إبن عساكر، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين العمروي، دار الفكر، (دمشق، ١٩٩٥م).
٢٠. العسلي، بسام، فن الحرب الإسلامي في العصر الأموي، جـ٢، دار الفكر، ط١، (دمشق، ١٩٨٨م).
٢١. العمري، عبدالعزيز بن إبراهيم (الدكتور)، الفتوح الإسلامية عبر العصور، دار إشبيليا، ط١، (الرياض، ١٩٩٧م).
٢٢. عنان، محمد عبدالله (الدكتور)، دولة الإسلام في الأندلس، ط٣، (القاهرة، ١٩٨٨).
٢٣. عويس، عبدالحليم (الدكتور)، قضية إحراق طارق بن زياد للسفن، دار الصحوة، ط١، (القاهرة، ١٩٨٧م).
٢٤. إبن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة، (القاهرة، ١٩٧٤م).

(ISSN: 2536 - 9555)

٢٥.أبن قوطية ن محمد بن عمر بن عبد العزيز، تاريخ أفتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإيباري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩.
٢٦.إبن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط٣، مكتبة المعارف، (بيروت، ١٩٧٨م).
٢٧.أبن كردبوس، عبد الملك بن محمد، الإكتفاء في أخبار الحلفاء، تحقيق: صالح بن عبد الملك، منشورات الجامعة الاسلامية، (المدينة المنورة، ٢٠٠٩).
٢٨.محمد علي الصلابي، الدولة الأيوبية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ط١، دار اليقين، القاهرة، ٢٠٠٦.
٢٩.محمود شاكر، موسوعة إعلام وقادة الفتح الإسلامي، دار أسامة، (الأ ردن، ٢٠٠٣م).
٣٠.مسلم، الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم بشرح النووي، دار أبي حيان، ط١، (بيروت، ١٩٩٥م).
٣١.المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق الدكتور إحسان عباس، (بيروت، ١٩٦٨م).
٣٢.إبن منظور، أبو الفضل جمال بن محمد (ت ٧١١هـ) لسان العرب، (بيروت، ١٩٥٦م).
٣٣.مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق: أبراهيم الايباري، دار الكتااب اللبناني، ط٢، (بيروت، ١٩٨٩).
٣٤.مؤنس، حسين (الدكتور)، فجر الأندلس، (القاهرة، ١٩٥٩م).
٣٥.ياسين سويد، الفن العسكري أصوله ومصادره، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط٢، (بيروت، ١٩٩٠).